النعمة والحق

Nov
Dec

11-12

2016

ديسمبر ٢٠١٦

كلمة الله

اسمعوا .. فتحيوا

طعامي الضروري

شجرة مغروسة عند مجاري المياه

افتتاحية العدد

بول البرتس

نشرت إحدى التقارير في بلد مسيحي ما؛ أن ٦١٪ من الشباب لديهم الرغبة في قراءة كلمة الله. وأن غالبية الشعب بها؛ ينظرون إلى كلمة الله نظرة ايجابية ونصفهم يعلنون بأنها ذات تأثير في حياتهم اليومية.

وفي تقرير عن بلد آخر؛ فإن ٤٥٪ من المواظبين على اجتماعات دراسة كلمة الله؛ فإنهم يقرأونها مرة أسبوعيا. بينما ٢٠٪ من المواظبين على اجتماعات الكنيسة يعلنون بأنهم لا يقرأونها.

مثل هذه الإحصائيات تشير الى سوء حالة المعترفين بالمسيحية.

إن كلمة الله ثمينة جدًا غير مشكوك فيها؛ فهي توضح لغير المؤمنين ماذا عليهم أن يعملوا لكي يخلصوا (أع١٦: ٣٠، ٣١) وللمؤمنين فهي كنز؛ تعطي التشجيع، المساعدة، الرجاء والبركة حين قراءتها وطاعتها. إنها بالحقيقة كلمة الله!

إنني استمتع بالأفكار التي يطرحها (مز١: ١- ٣) كنتيجة لمن يقضي أوقاتًا في قراءة كلمة الله «طُوبَى لِلرَّجُلِ الَّذِي لَمْ يَسْلُكْ فِي مَشُورَةِ الأَشْرَارِ، وَفِي طَرِيقِ الْخَطَاةِ لَمْ يَقِفْ، وَفِي مَجْلِسِ الْمُسْتَهْزِئِينَ لَمْ يَجْلِسْ لكِنْ فِي نَامُوسِ الرَّبِّ مَسَرَّتُهُ، وَفِي نَامُوسِهِ يَلْهَجُ نَهَارًا وَلَيْلاً فَيَكُونُ كَشَجَرَةٍ مَغْرُوسَةٍ عِنْدَ مَجَارِي الْمِيَاهِ، الَّتِي تُعْطِي ثَمَرَهَا فِي أَوَانِهِ، وَوَرَقُهَا لاَ يَذْبُلُ. وَكُلُّ مَا يَصْنَعُهُ يَنْجَحُ».

من هذا نجد أن الشخص الذي يجد لذاته في كلمة الله هو مبارك. وهو ليس يتجه نحو الأمور التي لا تتوافق مع الرب ويتكلم بكل الوقار عن الرب يسوع بل بالأكثر فإن الكلمة تملأ ذهنه "ليلاً ونهارًا" كشجرة مغروسة عند مجاري المياه لها أصل ثابت ولا تترنح بسبب رياح اليوم. وأوقاته المنتظمة للكلمة تجعله مثمرًا للرب. ولا يؤثر عليه جفاف العالم. «وَكُلُّ مَا يَصْنَعُهُ يَنْجَحُ» لأن مَن يتبع الرب هو يعمل إرادته. وهذه كلها لابد أن يتممها كل مؤمن كما وأنها نتيجة قراءة كلمة الله والتأمل فيها.

موضوع العدد

مارتن جيرارد

طعامي الضروري

إحدى الدروس الأولية في الحياة المسيحية تتعلق بعادتين حيويتين يجب تنميتهما. عند إيمان أي منا - رجل أو امرأة - بالمسيح المخلص يسمع التحريض: "لكي تنمو في حياتك الجديدة؛ يجب تنمية عادة قراءة الكتاب المقدس والصلاة يوميًا". وهذه نصيحة صائبة. ويؤكد المبشرون بضرورة التمسك بالأساسيات بمعنى أنه من الهام والحيوي بأن تكون هناك شركة مع الرب يوميًا. وفي الحقيقة لا يمكن أن يكون هناك تقدمًا إذ فشل أحد في هذا الأمر. ويواجهنا هذا التساؤل: لماذا نقرأ الكتاب المقدس؟

ودعنا - عزيزي القارئ - نتناول أربع أسباب أساسية - بالرغم من وجود أكثر منها بأهمية القراءة يوميًا.

١. لقاء مع الرب

ربما يكون ذلك أكثر الأسباب أهمية. فالقراءة حيوية ولازمة لأنها المكان الذي نلتقي فيه بالرب. ربما يقول البعض "يمكنني أن التقي به في أي مكان. أينما سرت إذ استمتعت بعظمة الخالق في الطبيعة؛ حيث يتكلم معي وأحس بحضوره". مثل هذا الإقرار لا يمكن معارضته وإن كان هناك ما يجب أن نراعيه فكل المؤمنين لابد أن يستمتعوا بعجائب الطبيعة. ففي مز ١٩ يؤخذ بمجد الله في الخليقة ليلاً - وبكل تأكيد؛ فهناك صوت نسمعه حينما نتأمل بإعجاب في الكون الفسيح. وتصلنا رسالة عن بعض عظمة جلال الله. لكننا من خلال السموات والخليقة من حولنا لا نتعلم عن صفات الله: المحبة وأغراضه من الفداء ولكي نفهم ذلك فإننا نحتاج شيئًا آخر.

في العصور القديمة أعلن الله رسائله عن طريق أنبيائه وتكلموا بسلطانه وكان ملاخي آخرهم في العهد القديم وبما كتب فقد اكتمل العهد القديم. وفي افتتاحية الرسالة إلى العبرانيين (١: ١، ٢) نقرأ بأن الله كلمنا في هذه الأيام الأخيرة في ابنه ويتعلق العهد الجديد بالرب يسوع المسيح وكل جزء منه يعلنه - له المجد - وآخر سفر هو «إعلان يسوع المسيح» (رؤ١:١) وهو يتضمن إنذارات خطيرة ولا يجب أن أحدًا يضيف إليه أو يحذف منه (رؤ٢٢: ١٨، ١٩) فالوحي كامل واكتمل وليس عند الله ما يضيفه إليه.

هناك ارتباط وثيق بين الكلمة المكتوبة والكلمة الحي. فالرب يسوع المسيح هو الكلمة (يو١:١) الحي إلى الأبد. والكلمة المكتوبة تتكلم عنه - له المجد - كما نتكلم إليه في الصلاة؛ هكذا يتكلم إلينا خلال كلمته. وعلينا الاحتراس مما يقوله البعض بأنهم سمعوا صوت الرب جهارًا. لقد أعلن الله نفسه لنا خلال كلمته وهذا الإعلان صادق ويلائم كل ظروف حياتنا. وحقيقة أن رسالته المكتوبة تؤكد لنا - إذ نستنير بها - أننا نسير في الطريق الصحيح. وإذا راودنا الشك فعلينا الرجوع سريعًا إلى الكلمة لنرى ما سطرته لتشجيعنا. ولكي نعرف الرب وخطته لنا، يجب أن نقرأ كلمته بروح الصلاة.

كما أن أجسادنا تحتاج إلى الطعام الجيد لنحصل على القوة الجسدية؛ هكذا الأمر فيما يتعلق بأرواحنا؛ فهي تحتاج أن نتغذى بسيدنا

٢. غذاء وقوة:

كما أن أجسادنا تحتاج إلى الطعام الجيد لنحصل على القوة الجسدية؛ هكذا الأمر فيما يتعلق بأرواحنا؛ فهي تحتاج أن نتغذى بسيدنا. فإن «منتظرو الرب» يجددون

روحيًا - قوة (إش٤٠: ٣١) والتغذية هذه تنتج قوة روحية نابعة من كلمة الله. ويعلن أيوب من تجارب حياته «مِنْ وَصِيَّةِ شَفَتَيْهِ لَمْ أَبْرَحْ. أَكْثَرَ مِنْ فَرِيضَتِي ذَخَرْتُ كَلاَمَ فِيهِ» (أي٢٣: ١٢) علم أيوب بأن الطعام ضروري للجسد ولكن ما هو أهم هو طعام الروح وعلم قيمته واشتاق أن يحصل على ما يقويه في ضعفه. وإرميا عبّر عما يشبه ذلك فقال:«وُجِدَ كَلاَمُكَ فَأَكَلْتُهُ، فَكَانَ كَلاَمُكَ لِي لِلْفَرَحِ وَلِبَهْجَةِ قَلْبِي» (إر١٥: ١٦).

بدون هذا الغذاء الروحي؛ يصيبنا الضعف الروحي ونصبح بلا ثمر والجسد الذي يتناول غذاء يصبح ضعيفًا ومعرضًا للأمراض ولا يصبح الذهن نشيطًا إذا لم يتم هضم الطعام جيدًا. ولكي ننجح في عملنا للرب يجب أن نتغذى على كلمته يوميًا. وإذ لا نميل للاكتفاء بوجبة أو وجبتين في الأسبوع؛ فليس يكفينا أن نقرأ الكتاب المقدس في مناسبات معينة. وإذا كان الاستماع لخدمة روحية هي بركة ذات قيمة؛ فهي لا تجعلنا نستعيض بها عن أوقات نقضيها مع الرب. ولكي نحافظ على حياتنا الروحية فعلينا أن نُطعم أرواحنا بكلمته يوميًا.

إذا لم نعرف إلى أين نتجه؛ فمن المفيد أن نستعين بمن لديهم إختبار كثير. وأبونا السماوي يعلم أفضل مما نعلم.

٣. يحتاج للإسترشاد والقيادة:

نقرأ في مز١١٩: ١٠٥ «سِرَاجٌ لِرِجْلِي كَلاَمُكَ وَنُورٌ لِسَبِيلِي» حينما نسافر من مكان إلى آخر نحتاج إلى علامات الطريق وخاصة حينما يكون غير مألوف لدينا. والمسافر

يستعين بخريطة أو البوصلة في وقت السفر بحرًا. بهذا أو الاستعانة بمعلومات من يعرف الطريق؛ فالمسافر سيصل بكل تأكيد. وعلى هذا المنوال فإننا في حاجة إلى معونات روحية واتجاه سليم خلال رحلة الحياة. فخريطتنا هي كلمة الله الغالية إذ ترينا الطريق الذي نسلك.

إذا لم نعرف إلى أين نتجه؛ فمن المفيد أن نستعين بمن لديهم اختبار كثير. وأبونا السماوي يعلم أفضل مما نعلم. إن كلمته تحمل في دفتيها المبادئ التي تساعدنا أن نعبر الطريق الصحيح. ونعلم أن موضوع المزمور ١١٩ هو كلمة الله. ففي العدد الأول تشير إلى الطريق الموضوع أمامنا. وتذكر الأعداد البركات الأخرى ألا توافقني - عزيزي القارئ - أن تكون لنا الرغبة القوية لنتبع طريقه!

إن كلمة الله تحتوي تحذيرات حتى نحترس من الأخطار التي تعترض طريقنا ونتحاشاها. كما وأنها تقدم لنا تعليمات إيجابية فتقدم لنا ما يجب أن نتصرفه. كما نجد فيها الأسس التي تساعدنا حينما يتطلب الأمر التمييز بين الاختبارات التي نواجهها في الحياة. فتكون صلاتنا «عَلِّمْنِي يَا رَبُّ طَرِيقَكَ» (مز٨٦: ١١) ولكي نكتشف الطريق الصحيح فإننا في حاجة أن نقرأ الكتاب المقدس بانتظام.

كن نقيًا وحافظ على ذلك:

هناك سبب آخر يدعونا لقراءة كلمة الله، يتعلق بقداستنا. تكلم الرب عن غرض الآب؛ أن من يتبعونه يجب أن يتقدسوا: بكلمة الحق (يو١٧:١٧) ولقد قال لتلاميذه «أَنْتُمُ الآنَ أَنْقِيَاءُ لِسَبَبِ الْكَلاَمِ الَّذِي كَلَّمْتُكُمْ بِهِ» (يو١٥: ٣) لقد سمعوا كلام شفتيه بينما هو جسديًا بينهم. ونحن بدورنا نستمع لكلامه خلال صفحات الوحي. ونقرأ عن ذلك التقديس وقوته في الكلمة؛ في (أف٥: ٢٦).

ليس فقط أن كلمة الله لها قوة التقديس في أرواحنا بقرائتها؛ فهي أيضًا وسيلة حفظنا في ذلك الطريق. لقد تساءل صاحب المزمور «بِمَ يُزَكِّي الشَّابُّ طَرِيقَهُ؟» (مز١١٩: ٩) وإذ عرف ذلك أعلن «خَبَأْتُ كَلاَمَكَ فِي قَلْبِي لِكَيْلاَ أُخْطِئَ إِلَيْكَ» (ع١١) وقال المبشر مودي "إن الخطية تقصيك عن كلمة الله، أما هي بعينها فتحفظك منها".

وهذه حقيقة عملية. فإن سلكنا في طريق الخطية بمسراتها الزائفة لا تكون لدينا الرغبة للتجاوب مع قوة لتقويم طرقنا بالكلمة. وفي الحقيقة إن كنا نقضي وقتًا لقرائتها فسنتعلم كيف سنتغلب على شراك الخطية الكثيرة.

لتكن لك الرغبة فيها

نحتاج إلى المراعي الخضراء للكلمة (مز٢٣: ٢) إن الرب إذ أعطانا إياها فهو يريد أن نتمتع ونستمتع بها يوميًا تحت قيادة الروح القدس. إن قرائتها هامة وكذلك التأمل فيها والتعمق بنفس القدر. ونحتاج إلى الوقت الكافي لنتأمل فيما قرأناه. وقال صاحب المزمور« بِوَصَايَاكَ أَلْهَجُ، وَأُلاَحِظُ سُبُلَكَ» (مز١١٩: ١٥) فيجب أن نتأمل مليًا كما فعل ونلاحظ سبله أيضًا التي هي دائمًا صحيحة.

والعهد الجديد يكمّل العهد القديم وهما معًا يقدمان لنا كل كلمة الله. فبطرس يكتب عن الرغبة والحاجة إلى الكلمة «اشْتَهُوا اللَّبَنَ الْعَقْلِيَّ الْعَدِيمَ الْغِشِّ لِكَيْ تَنْمُوا بِهِ» (١بط٢:٢) وهنا يثور تساؤل "إذ كان لابد أن ننمو روحيًا يجب أن تكون لدينا الرغبة الحقيقية لكلمة الله. فهل لدينا ذلك؟ فإذا لم نقدرّها أكثر من طعامنا نظير أيوب؛ فهناك انحراف خاطئ وخطير. فالمؤمن الذي ليست لديه رغبة لكلمة الله فإن حالته الروحية خطيرة أيضًا. ولقد أكد الرب يسوع على أهمية الثبات فيه وثبات كلمته فينا (يو١٥: ٤، ٧) وللمحافظة على حالتنا الروحية يجب أن نتغذى على كلمته يوميًا ونختزن تعاليمها في قلوبنا وأذهاننا.

إن الكلام يطول لبيان أهمية قراءة كلمة الله يوميًا. فمن خلالها نجد غذاءنا وقيادتنا وتقديسنا. فياله من نبع إلهي وُهب لنا! فكمؤمنين إذ ندرك ذلك فسنلتقي بالرب خلال صفحات الوحي ونبقى معه كل صباح ومع كلمته. وإذ نقرأها بروح الصلاة يمكننا أن نعرف أكثر صاحبها.

موضوع العدد

الفريد بوتر

فائدة وقيمة قراءة الكتاب المقدس

«طُوبَى لِلَّذِي يَقْرَأُ وَلِلَّذِينَ يَسْمَعُونَ أَقْوَالَ النُّبُوَّةِ، وَيَحْفَظُونَ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِيهَا، لأَنَّ الْوَقْتَ قَرِيبٌ» (رؤ١: ٣)

يتعلق سفر الرؤيا بالدينونات وبجانب ذلك يذكر سبع بركات وهذا ما أود أن أقدمه لك - عزيزي القارئ - وأول تلك البركات ترتبط بقراءة الكتاب المقدس.

في أوقات قراءتها الخاصة فهي بصوت مسموع كما نقرأ عن الخصي الحبشي في (أع٨: ٢٦-٥٣) حينما كان راجعًا من أورشليم إلى بلده الحبشة. وكلمة يقرأ المذكورة في هذا النص؛ تعني في أصلها اليوناني: القراءة بصوت عالٍ حتى يمكن أن يسمعه الآخرون بصفة خاصة أولئك الذين لا يعرفون القراءة أو أن ما يقرأه غير متاح لهم. والرب يسوع غالبًا ما كان يقرأ بصوت مسموع في الهيكل أو أية مناسبة أخرى.

إن قراءة الكلمة تصبغ على القارئ البركة فإن قرأها بصوت مسموع أو صامتًا فإنه في عيني الرب مبارك (رؤ١: ٣). وهذه أول قيمة أو فائدة من القراءة. ومن الواضح أن الرب يريدنا أن نقرأ بعناية وانتباه واستعداد للطاعة، وبمثل هذا التوجه فإن القارئ والمستمعين معًا بهذه الصورة سيفهمون أفكار الرب.

إن قراءة الكلمة تصبغ على القارئ البركة فإن قرأها بصوت مسموع أو صامتًا فإنه في عيني الرب مبارك، وهذه أول قيمة أو فائدة من القراءة.

ونجد عكس ما تقدم في حالة كثير من قادة اليهود قد أعمت عيونهم وصُمت آذانهم وتقست قلوبهم حين قراءة الناموس (أع٢٨: ٢٦) فحين يقرأون أو يسمعون دون أن يفهموا بسبب دينونة الله بغلاظه القلب (إش٦: ٩) التي لازالت حادثة اليوم (٢كو٣: ١٤) وهذا يفسر لماذا لم يفهم معلم الناموس نيقوديموس ما قاله له الرب (يو٣: ١٠) ونفس الحال مع شاول الطرسوسي الذي تأدب على يدي غمالائيل على تحقيق الناموس الأبوي (أع ٢٢: ٣) الذي ظهر له الرب من السماء. وإذ أصبح أعمى أرسل الرب له حنانيا ليلمس عينيه التي سقط منها قشور: معنويًا وطبيعيًا وروحيًا فأصبح بصيرًا (أع٢٢: ٣) كثيرون ممن يقرأون أو يسمعون كلمة الله هم في الحقيقة لا يسمعون ما لم يرجعوا إلى الرب تائبين (٢كو٣: ١٦) ويبدأون التغيير.

والشق الثاني من البركة الواردة في (رؤ١: ٣) هو الاستماع لكلمة الله والمقترن بنية الممارسة العملية لما نقرأ. هذه النتيجة مرتبطة وثيقًا بالجزء الثالث من الآية «يَحْفَظُونَ» تلك الأمور المكتوبة هذا ما قاله الرب للتلاميذ بعد غسله أرجلهم «إِنْ عَلِمْتُمْ هذَا فَطُوبَاكُمْ إِنْ عَمِلْتُمُوهُ» (يو١٣: ١٧) وهذا ما ذكره الرسول يعقوب فيما بعد «كُونُوا عَامِلِينَ بِالْكَلِمَةِ، لاَ سَامِعِينَ فَقَطْ خَادِعِينَ نُفُوسَكُمْ» (يع١: ٢٢).

إن الاستماع بشرط العمل بالكلمة هو أمر مُلح «لأَنَّ الْوَقْتَ قَرِيبٌ» (رؤ١: ٣) فالرب قد يأتي في أي وقت (١تس٤: ١٤-١٨) إن سماع كلمة الله وتنفيذها عمليًا يجب أن تكون له الأولوية القصوى. بل وأكثر من ذلك فإن من يسمع ولا يطيع فإن النتيجة الوقوع تحت سيطرة الرب معنويًا إذ يتعامل معه تأديبيًا (غل٦: ٧) ولهذا السبب كتب بولس للمؤمنين حديثي الإيمان في تسالونيكي «أُنَاشِدُكُمْ بِالرَّبِّ أَنْ تُقْرَأَ هذِهِ الرِّسَالَةُ عَلَى جَمِيعِ الإِخْوَةِ الْقِدِّيسِينَ» (١تس٥: ٢٧) إذ قدر أهمية قراءة كلمة الله على المجتمعين إلى اسم الرب يسوع ووضعهم تحت التزام بقراءة الرسالة مقودًا من الروح القدس. فياله درسًا لنا فلا نستهين بكلمة الله.

قبل أن نستطرد؛ أُشير إلى (يو٢٠: ٣١) حيث نقرأ: «وَأَمَّا هذِهِ فَقَدْ كُتِبَتْ لِتُؤْمِنُوا أَنَّ يَسُوعَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ، وَلِكَيْ تَكُونَ لَكُمْ إِذَا آمَنْتُمْ حَيَاةٌ بِاسْمِهِ» ليس ذلك متعلقًا

بكم تقرأ أو تسمع بل بالحري هو مطلب يضعه الرب أمام كل شخص أن يؤمن به وينمي معه علاقة شخصية متقدمة.

أمثلة من العهد القديم لقراءة كلمة الله

«وَأَخَذَ كِتَابَ الْعَهْدِ وَقَرَأَ فِي مَسَامِعِ الشَّعْبِ، فَقَالُوا: كُلُّ مَا تَكَلَّمَ بِهِ الرَّبُّ نَفْعَلُ وَنَسْمَعُ لَهُ» (خر٢٤: ٧).

استلم موسى وصايا الرب وسجلها متضمنة الوصايا العشر. ثم قال الرب له أن يقرأها للشعب الذين أقروا باستعدادهم لطاعتها. ولم يختبروا بعد ما اختبره الرسول بولس بعدهم بسنوات عدة حينما قال: «فَإِنِّي أَعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ سَاكِنٌ فِيَّ، أَيْ فِي جَسَدِي، شَيْءٌ صَالِحٌ» (رو٧: ١٨) «النَّامُوسُ مُقَدَّسٌ، وَالْوَصِيَّةُ مُقَدَّسَةٌ وَعَادِلَةٌ وَصَالِحَةٌ» (ع١٢).

يأتي أولاً تقدير احترام حقوق الرب. ثم نكتشف بأننا في حاجة إلى معونة لنضع أفكاره موضع التنفيذ العملي. ونحن المؤمنين لسنا تحت ناموس موسى كما كان الشعب قديمًا؛ الذين في أحسن حالاتهم لم يستطيعوا أن يحفظوه. وهيا بنا - عزيزي القارئ - نحول النظر إلى الرب يسوع الذي استطاع أن يعمل مشيئة أبيه بكل كمال حتى الموت ليفتدي أولئك ونحن معًا (غلا٣: ١٣، ٢كو٥: ٢١).

إن المؤمنين؛ من آمنوا بالمسيا وعمله، باعتبارهم يتبعون جماعة جديدة، اختارهم الله من بين اليهود والأمم ووضعوا تحت ناموس المسيح (غل٦: ٢) والروح القدس الساكن في المؤمنين يعينهم (يو١٤: ١٦) والله قد أعطانا المسيح؛ من عاش على الأرض كمثال صادق للمؤمنين كمن يعينهم (عب١٣: ٦، ٣: ١٨) وهو كذلك لازال يعمل من المجد حيث هو الآن؛ مما يعيننا لوضع أفكاره موضع التنفيذ العملي حتى تتم مطاليب الله الصالحة عمليًا بواسطة أولئك الذين يحبون الرب ويسلكون في شركة معه (رو٨: ٣، ٤).

«فَتَكُونُ مَعَهُ، وَيَقْرَأُ فِيهَا كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِهِ، لِكَيْ يَتَعَلَّمَ أَنْ يَتَّقِيَ الرَّبَّ إِلهَهُ وَيَحْفَظَ جَمِيعَ كَلِمَاتِ هذِهِ الشَّرِيعَةِ وَهذِهِ الْفَرَائِضَ لِيَعْمَلَ بِهَا» (تث١٧: ١٩).

كان في قلب الرب أن الشعب ملكًا؛ لذلك أمر موسى بأن يسجل ما يجب أن يفعله الملك؛ من ضمنها أنه يكتب نسخة من الناموس وكانت قراءته من أولى أولوياته وللملوك من بعده. ولكن ذلك أصابه الإهمال بكل أسف. وحينما جاء الملك طبقًا لمشورة الله؛ كما نقرأ في إنجيل متى، جربه الشيطان ثلاث مرات إلا أن الرب يسوع أجابه (مت٤:٤، ٧، ١٠) إذ اقتبس من الكتاب الذي نسخه لنفسه - له المجد - (تث١٧: ١٨، ٨: ٣، ٦: ١٦، ١٣ وأنظر {خر٢٥: ٢١}).

«حِينَمَا يَجِيءُ جَمِيعُ إِسْرَائِيلَ لِكَيْ يَظْهَرُوا أَمَامَ الرَّبِّ إِلهكَ فِي الْمَكَانِ الَّذِي يَخْتَارُهُ، تقْرَأُ هذِهِ التَّوْرَاةَ أَمَامَ كُلِّ إِسْرَائِيلَ فِي مَسَامِعِهِمْ».

وهكذا كانت تقرأ التوراة في مسامع الشعب.

«لاَ يَبْرَحْ سِفْرُ هذِهِ الشَّرِيعَةِ مِنْ فَمِكَ، بَلْ تلْهَجُ فِيهِ نهَارًا وَلَيْلاً، لِكَيْ تتحَفَّظَ لِلْعَمَلِ حَسَبَ كُلِّ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِيهِ. لأَنَّكَ حِينَئِذٍ تصْلِحُ طَرِيقَكَ وَحِينَئِذٍ تفْلِحُ» (يش١: ٨).

«وَبَعْدَ ذلِكَ قَرَأَ جَمِيعَ كَلاَمِ التَّوْرَاةِ: الْبَرَكَةَ وَاللَّعْنَةَ، حَسَبَ كُلِّ مَا كُتِبَ فِي سِفْرِ التَّوْرَاةِ. ٣٥لَمْ تكُنْ كَلِمَةٌ مِنْ كُلِّ مَا أَمَرَ بِهِ مُوسَى لَمْ يَقْرَأْهَا يَشُوعُ قُدَّامَ كُلِّ جَمَاعَةِ إِسْرَائِيلَ وَالنِّسَاءِ وَالأَطْفَالِ وَالْغَرِيبِ السَّائِرِ فِي وَسَطِهِمْ» (يش٨: ٣٤، ٣٥).

كان لزامًا على يشوع بأن يقرأ ويتأمل في الكلمة لنفسه ثم بعد ذلك يشارك جميع شعب إسرائيل.

هكذا الحال معنا نحن مؤمني عهد النعمة إن كنا لسنا تحت ناموس موسى إلا أننا نتعلم من هذه الأمثلة كيف أنه أمر هام أن نقرأ كلمة الله بانتظام سواء فرديًا أو عائليًا أو في اجتماعات مع شعب الرب. من خلال نصوص في سفر الأعمال نعرف بأن التوراة كانت تقرأ في المجامع اليهودية حيث يجتمع الشعب معًا. نظير ما كان يحدث حينما كان موسى يقرأ..«الكتاب في مسامع الشعب» (خر٢٤: ٧) إذ كانوا يقدمون التفسير للشعب في المجامع والنصوص التي كانت مرتبطة بالرب المسيا؛

وكان البعض يعارضون ويرفضون رسائل الرب وتحذيراته. ومهما كان الأمر؛ ففي كل عصر ومكان؛ توجد بقية من المؤمنين الحقيقيين كما في أيامنا هذه.

كيف نجيب عن قراءتنا للكلمة: هل نقبلها أم نرفضها؟

إن الكلمة تعطينا تقارير وافيه عن كيفية إعادة قيادة الشعب في أيام التدهور والانهيار وفي إحداها (٢مل٢٢)، نقرأ عن حلقيا الكاهن العظيم حينما وجد الكتاب عند إعادة ترميم الهيكل وحينما قدم شافان الكاتب السفر للملك وقرأه أمامه فما كان من يوشيا الملك إلا أنه مزق ثيابه معلنًا بذلك نهضة حقيقية ولقد سجل إرميا ذلك في سفره (١٥: ١٦) حيث كان معاصرًا. وبعد ذلك قرأ الملك يوشيا على جميع رجال يهوذا وكل سكان أورشليم (٢مل٢٣: ٢) «كُلَّ كَلاَمِ سِفْرِ الشَّرِيعَةِ الَّذِي وُجِدَ فِي بَيْتِ الرَّبِّ» مما أدعى إلى العودة إلى الرب وقيادة النهضة.

قد يُبدي بعض المؤمنين أعذارًا لعدم قراءة كلمة الله أو عدم تطبيقها عمليًا فيقولون "أنها عسرة الفهم" أو "لا يمكن تطبيقها عمليًا"

ومن الجهة المقابلة ؛ فبعد سنوات بعد موت يوشيا التقي، جاء أحد أولاده - يهوياقيم - الذي أظهر ازدراءً لكلمة الله لأنه رفض الرب واحتقر نبيه إرميا؛ وحينما أعاد إرميا كلام السفر وسجله باروخ الكاتب وقُرئ أمام الملك؛ الذي ما كان منه إلا أن شقه بمرآة الكاتب وألقاه إلى النار (إر٣٦) فيا للهول!

هاتان استجابتان متباينتان للقراءة العلنية لكلمة الله: أحداهما لقبولها والأخرى لرفضها. وهذه الأمور قد كتبت لإنذارنا وتشجيعنا (١كو١٠: ٦، ١١-١٣).

كيف يستخدم الرب قراءة كلمته

يرينا سفر أستير كيف أن الرب يسيطر على الأحداث وبصفة خاصة في الأيام الصعبة التي يجتازها شعبه. فقبل أن ينفذ هامان الردئ انتقامه بقتل مردخاي؛ جعل أن يطير نوم الملك أحشويروش؛ فطلب بأن يؤتى بسفر تذكار أخبار الأيام وسمع عن مردخاي وما فعله لإنقاذ حياة الملك (إس٦: ١-٣) فإذا كان الرب يستخدم كتابة البشر لمعونة شعبه؛ فكم بالحري يستخدم كلمته لقيادة شعبه وحفظهم!

كما ونجد أمثلة مثل هذه في سفري عزرا ونحميا. فكلاهما يسجلان أحداثًا في أوقات نظير أستير. فالبقية التي رجعت من الأسر البابلي إلى أورشليم ففي مواقف ثلاث واجهت تلك البقية تحديات متنوعة. وعزرا الكاهن التقي ومن عائلة كهنوتية؛ قرأ في سفر الشريعة أمام جميع الشعب واستخدم الرب ذلك وقاد المستمعين إلى التوبة والإذلال والرجوع (نح٨، ٩) وبعد سنوات كثيرة جاء نحميا الذي أعاد بناء السور والأبواب. وبعد أن رأى الدمار والحريق، عاد إلى الملك الفارسي كما وعد.

ونحميا من الجهة الأخرى فبعد أن تفقد الحالة في أورشليم واحتياجات العمل فيها، قرئ في سفر موسي (نح١٣: ١) وتم تنفيذ الكلمة بكل حسم مقابل حالات التحدي. واختبر العاملون معونات الرب. وهذا لا يُعني أننا يجب أن نضع نفوسنا تحت الطقس الناموسي كما فعلوا، وحيث أن هذه الأمثلة ترينا حاجتنا في كل موقف فإننا نحتاج أن نبحث عن الكلمة ونطيعها ونطبقها في كل طاعة وبمعونة الرب.

حينما بدأ الرب يسوع خدمته الجهارية؛ كان في الناصرة حيث كان قد تربى. وقرأ في سفر إشعياء في المجمع (لو٤: ١٦-٢١) ومن المحتمل أن ذلك السفر لم يكن قادة المجمع يقرأونه في تلك الأيام. وهذه الحادثة أظهرت أن الله هو المسيطر على كل الأمور ليعلن أفكاره. وبحكمة تعلن سيطرة الرب إذ توقف عند منتصف العدد (إش٦١: ٢) وابتدأ يقول لهم «إِنَّهُ الْيَوْمَ قَدْ تمَّ هذَا الْمَكْتُوبُ فِي مَسَامِعِكُمْ» ولم يقرأ الشق الثاني من ذلك العدد المتعلق بيوم الانتقام الذي يتعلق بالمستقبل بعد يوم النعمة التي أشار إليها - له المجد - فكم هي غنية ودقيقة هي الكلمة!

فاليوم هو زمان النعمة التي بها يستطيع كل مؤمن أن يخلص (٢كو٦: ٢) فهل تمتع بها عزيزي القاري؟

بادر جمهور المجمع بالاستحسان لما سمعوه (لو٤: ٢٢) ولكن حينما أدركوا ما كان يقصده - له المجد - من أمثلة نعمة الله فيما يتعلق بالأمم؛ استشاطوا غضبًا لدرجة أنهم أرادوا أن يقتلوه في الحال. فإذا كان هناك من يرفض نعمته لأنفسهم فإنهم في نفس الوقت لا يريدون أن تصل - هذه النعمة -للآخرين (١تس٢: ١٥، ١٦).

الخلاصة

قد يُبدي بعض المؤمنين أعذارًا لعدم قراءة كلمة الله أو عدم تطبيقها عمليًا فيقولون "أنها عسرة الفهم" أو "لا يمكن تطبيقها عمليًا" "هي تكلم طبقة خاصة للمتعمقين فيها". وهناك الكثير مثل هذا. ولكن دعنا -عزيزي القارئ - نعمل ما يفتتح به المزمور الأول (١-٣) الذي يصف من يسير مع الله؛ يقرأ ويتأمل كلمته فيقول: «طُوبَى لِلرَّجُلِ الَّذِي لَمْ يَسْلُكْ فِي مَشُورَةِ الأَشْرَارِ، وَفِي طَرِيقِ الْخُطَاةِ لَمْ يَقِفْ، وَفِي مَجْلِسِ الْمُسْتَهْزِئِينَ لَمْ يَجْلِسْ. لكِنْ فِي نَامُوسِ الرَّبِّ مَسَرَّتُهُ، وَفِي نَامُوسِهِ يَلْهَجُ نَهَارًا وَلَيْلاً. فَيَكُونُ كَشَجَرَةٍ مَغْرُوسَةٍ عِنْدَ مَجَارِي الْمِيَاهِ، الَّتِي تُعْطِي ثَمَرَهَا فِي أَوَانِهِ، وَوَرَقُهَا لاَ يَذْبُلُ. وَكُلُّ مَا يَصْنَعُهُ يَنْجَحُ».

إن التأمل في كلمة الله لا يُعني أن يتوقف الذهن؛ كمل يعلّم البعض، بل بالحري أن ننشغل بها ومن أوصى بها وأن نتمتع بحياة الشركة معه في قوة الروح القدس وفي طاعة لها هكذا يمكننا أن يتم فينا القول «وَلكِنِ انْمُوا فِي النِّعْمَةِ وَفِي مَعْرِفَةِ رَبِّنَا وَمُخَلِّصِنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ» (٢بط٣: ١٨).

موضوع العدد

تيموثي ب. هادلي

هل نسبح ضد التيار

أم نجاري العالم في اتجاهه؟

إن الحياة البشرية أساسها تضاؤل القوة؛ الضعف، وخلال الرحلة هناك مبدأين: المقاومة أو القبول والاستسلام. وبصفة خاصة فيما يتعلق بالأمور الخاطئة: كيف يستطيع المؤمن أن يسبح ضد التيارات العاتية والمضادة؟ إننا نحتاج في أمور كثيرة أن نشبه سمك السالمون؛ إحدى مخلوقات الله.

في المياه الجارية للأنهار يضع السالمون البيض كخطوة أولى لدائرة حياته وبمجرد الفقس يصبح ذريعة. وإذ يحملها التيار بعيدًا حيث تعيش في البحار. وإذ تكبر أكثر تتكون لديها رغبة أن تعود إلى حيث تضع بويضاتها بعد أن تقطع مئات أو آلاف الأميال. وتحمل تلك الرحلة مخاطر متعددة إذ تسبح ضد أمواج وتقفز الشلالات حتى تصل إلى مقصدها. وينجح في ذلك أعداد كثيرة لتضع بويضاتها؛ فتضع بداية جديدة لأجيالها.

ونظيرها يجب على المؤمن أن يسبح ليتمم هدف تبعية المسيح وحينما يتوقف هذا النشاط فهو لاشك يبدأ في الانجراف مع التيار الذي يعم أهل العالم.

ما هو العالم؟

إن الكتاب يتكلم عن العالم من ثلاث زوايا: الكون (تك١، ١، ٣١، أع ١٧: ١٤) ثم الشعوب (يو٣: ١٦،١يو٤: ٩، ١٠) وأخيرًا نطاقه وأساليبه. لقد خلق الله الأرض التي نعيش عليها ورأى ذلك «حسن جدًا» وهو هكذا أحب العالم "الناس" حتى أرسل ابنه لينقذهم

ويخلصهم ويصالحهم لنفسه. ولكن - من الناحية الأخرى - ماذا يقول عن نظام هذا العالم؟

إن الشيطان هو رئيس هذا العالم والمسيطر عليه؛ مقاوم لله ولعمل المسيح. ويضاد لكل ما هو صالح (١يو٢: ١٦) وفي إنجيل يوحنا نجد ثلاث مرات يذكر الرب يسوع أن الشيطان «رئيس هذا العالم» (١٢: ٣١، ١٤: ٣٠، ١٦: ١١) وبولس الرسول يدعوه «إله هذا الدهر» (٢كو٤:٤) وفي (١يو ٥: ١٩) نقرأ: «نَعْلَمُ أَنَّنَا نَحْنُ مِنَ اللهِ، وَالْعَالَمَ كُلَّهُ قَدْ وُضِعَ فِي الشِّرِّيرِ».

وقد نتساءل كيف حدث ذلك؟ ألم يخلق الله هذا العالم وكل ما فيه وعليه؛ فكيف أصبح نظامه تحت سطوة الشيطان؟ ويبدأ تسلسل ذلك في (تك١: ٢٦-٢٨) فبعد أن خلق الله الإنسان وأعطاه سلطانًا على الأرض وفي هذا كان تأمل صاحب المزمور وتعجب إذ قال (مز٨: ٤-٦) «فَمَنْ هُوَ الإِنْسَانُ حَتَّى تَذْكُرَهُ؟ وَابْنُ آدَمَ حَتَّى تَفْتَقِدَهُ؟ وَتَنْقُصَهُ قَلِيلاً عَنِ الْمَلاَئِكَةِ، وَبِمَجْدٍ وَبَهَاءٍ تُكَلِّلُهُ. تُسَلِّطُهُ عَلَى أَعْمَالِ يَدَيْكَ. جَعَلْتَ كُلَّ شَيْءٍ تَحْتَ قَدَمَيْهِ». كانت لآدم سطوة وسلطانًا على كل ما على الأرض، فكان يسيطر عليها. إلا أننا في الاصحاح الثالث من سفر التكوين نقرأ عن خطية آدم. وإحدى آثارها؛ خضوعه لتجربة الشيطان وتنازل عن سلطانه على الأرض. وبهذا صار الشيطان - كما هو الحال الآن - صاحب السلطان ورئيس هذا العالم.

وقد اقتبس روح الله ما ذُكر في (مز٨) في الرسالة إلى العبرانيين (٢: ٥-٩) ليذكرنا بأنه إن كان آدم الأول قد سقط وفُقد؛ فإن آدم الأخير؛ الرب يسوع المسيح، أعاد الأمر إلى صوابه: «فَإِنَّهُ لِمَلاَئِكَةٍ لَمْ يُخْضِعِ الْعَالَمَ الْعَتِيدَ الَّذِي نَتَكَلَّمُ عَنْهُ. ٦لكِنْ شَهِدَ وَاحِدٌ فِي مَوْضِعٍ قَائِلاً: «مَا هُوَ الإِنْسَانُ حَتَّى تَذْكُرَهُ؟ أَوِ ابْنُ الإِنْسَانِ حَتَّى تَفْتَقِدَهُ؟ وَضَعْتَهُ قَلِيلاً عَنِ الْمَلاَئِكَةِ. بِمَجْدٍ وَكَرَامَةٍ كَلَّلْتَهُ، وَأَقَمْتَهُ عَلَى أَعْمَالِ يَدَيْكَ. أَخْضَعْتَ كُلَّ شَيْءٍ تَحْتَ قَدَمَيْهِ». لأَنَّهُ إِذْ أَخْضَعَ الْكُلَّ لَهُ لَمْ يَتْرُكْ شَيْئًا غَيْرَ خَاضِعٍ لَهُ. عَلَى أَنَّنَا الآنَ لَسْنَا نَرَى الْكُلَّ بَعْدُ مُخْضَعًا لَهُ. وَلكِنَّ الَّذِي وُضِعَ قَلِيلاً عَنِ الْمَلاَئِكَةِ، يَسُوعَ، نَرَاهُ مُكَلَّلاً بِالْمَجْدِ وَالْكَرَامَةِ، مِنْ أَجْلِ أَلَمِ الْمَوْتِ، لِكَيْ يَذُوقَ بِنِعْمَةِ اللهِ الْمَوْتَ لأَجْلِ كُلِّ وَاحِدٍ».

ويذكرنا الرسول بولس، تحت أي تأثير يقع العالم: «وَأَنْتُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَمْوَاتًا بِالذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا، الَّتِي سَلَكْتُمْ فِيهَا قَبْلاً حَسَبَ دَهْرِ هذَا الْعَالَمِ، حَسَبَ رَئِيسِ سُلْطَانِ الْهَوَاءِ، الرُّوحِ الَّذِي يَعْمَلُ الآنَ فِي أَبْنَاءِ الْمَعْصِيَةِ، الَّذِينَ نَحْنُ أَيْضًا جَمِيعًا تَصَرَّفْنَا قَبْلاً بَيْنَهُمْ فِي شَهَوَاتِ جَسَدِنَا، عَامِلِينَ مَشِيئَاتِ الْجَسَدِ وَالأَفْكَارِ، وَكُنَّا بِالطَّبِيعَةِ أَبْنَاءَ الْغَضَبِ كَالْبَاقِينَ أَيْضًا».

وسائل الشيطان

إن التيار السائد في العالم قوي ضد كل من يعتزم تبعية المسيح: تيار الضعف الأخلاقي والخطية. إن الرغبة وممارسة الأعمال الغير صالحة تعم العالم الذي نعيش فيه؛ وللشيطان ثلاث أساليب يعتصر ويقلل من نشاط حياة المؤمن ونجدها في (١يو٢: ١٦) «لأَنَّ كُلَّ مَا فِي الْعَالَمِ: شَهْوَةَ الْجَسَدِ، وَشَهْوَةَ الْعُيُونِ، وَتَعَظُّمَ الْمَعِيشَةِ، لَيْسَ مِنَ الآبِ بَلْ مِنَ الْعَالَمِ» ودعنا - عزيزي القارئ - نلقى نظرة ونتأمل في كل منها.

١. شهوة الجسد

إذ يُترك العنان للجسد؛ «وَأَعْمَالُ الْجَسَدِ ظَاهِرَةٌ، الَّتِي هِيَ: زِنىً عَهَارَةٌ نَجَاسَةٌ دَعَارَةٌ عِبَادَةُ الأَوْثَانِ سِحْرٌ عَدَاوَةٌ خِصَامٌ غَيْرَةٌ سَخَطٌ تَحَزُّبٌ شِقَاقٌ بِدْعَةٌ حَسَدٌ قَتْلٌ سُكْرٌ بَطَرٌ، وَأَمْثَالُ هذِهِ الَّتِي أَسْبِقُ فَأَقُولُ لَكُمْ عَنْهَا كَمَا سَبَقْتُ فَقُلْتُ أَيْضًا: إِنَّ الَّذِينَ يَفْعَلُونَ مِثْلَ هذِهِ لاَ يَرِثُونَ مَلَكُوتَ اللهِ» (غل٥: ١٩-٢١).

واستطرد فقال: «الَّذِينَ هُمْ لِلْمَسِيحِ قَدْ صَلَبُوا الْجَسَدَ مَعَ الأَهْوَاءِ وَالشَّهَوَاتِ» (ع٢٤) و«عَالِمِينَ هذَا: أَنَّ إِنْسَانَنَا الْعَتِيقَ قَدْ صُلِبَ مَعَهُ لِيُبْطَلَ جَسَدُ الْخَطِيَّةِ، كَيْ لاَ نَعُودَ نَسْتَعْبِدُ أَيْضًا لِلْخَطِيَّةِ» (رو٦:٦) وكذلك «احْسِبُوا أَنْفُسَكُمْ أَمْوَاتًا عَنِ الْخَطِيَّةِ، وَلكِنْ أَحْيَاءً لِلهِ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا» (ع١١) «وَلاَ تَصْنَعُوا تَدْبِيرًا لِلْجَسَدِ لأَجْلِ الشَّهَوَاتِ» (مت٥: ٢٨، رو١٣: ١٤، ١بط٢: ١١).

٢. شهوة العيون

وهذه شهوة مشينة لما نريد أن نراه ويسجلها - ضمن ما يسجلها - الرسول بولس في (أف٥: ٥-٧)، (كو٣: ٥-٧) ونكف عن النظر لأمور تافهة (مز١١٩: ٣٧، أم ٢٣: ٥، إش٣٣: ١٥) ونختم بقول الرب: «سِرَاجُ الْجَسَدِ هُوَ الْعَيْنُ، فَإِنْ كَانَتْ عَيْنُكَ بَسِيطَةً فَجَسَدُكَ كُلُّهُ يَكُونُ نيِّرًا، وَإِنْ كَانَتْ عَيْنُكَ شِرِّيرَةً فَجَسَدُكَ كُلُّهُ يَكُونُ مُظْلِمًا، فَإِنْ كَانَ النُّورُ الَّذِي فِيكَ ظَلاَمًا فَالظَّلاَمُ كَمْ يَكُونُ!» (مت٦: ٢٢، ٢٣).

إذا اتجهت العين وتركزت نحو النور فالجسد كله يعمل جيدًا، أما إذ رأت الشيء مزدوجًا؛ فذلك يشير إلى وجود مشاكل فيها. ولقد أردف الرب يسوع لما سبق فقال: «لاَ يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَخْدِمَ سَيِّدَيْنِ، لأَنَّهُ إِمَّا أَنْ يُبْغِضَ الْوَاحِدَ وَيُحِبَّ الآخَرَ، أَوْ يُلاَزِمَ الْوَاحِدَ وَيَحْتَقِرَ الآخَرَ» فإذا لم نتحكم في اتجاه عيوننا؛ فإننا لا نستطيع أن نثبت ولاءنا للمسيح.

٣. تعظم المعيشة

وقد تتضمن هذه: الافتخار بالسن أو الصحة والانجازات وكثير من الأمور الأخرى. ومثال لتعظم المعيشة؛ نجده في (لو١٢: ١٦-٢١) وشخصية تلك القصة؛ رجل مجتهد ويفتخر بإنجازاته ولا يحسب لله أي هدف أو لمستقبله الأبدي. إلا أن الوحي يعلمنا«أَنْ لاَ يَسْتَكْبِرُوا، وَلاَ يُلْقُوا رَجَاءَهُمْ عَلَى غَيْرِ يَقِينِيَّةِ الْغِنَى، بَلْ عَلَى اللهِ الْحَيِّ الَّذِي يَمْنَحُنَا كُلَّ شَيْءٍ بغِنًى لِلتَّمَتُّعِ» (١تي٦: ١٧) «لاَ شَيْئًا بتحَزُّبٍ أَوْ بعُجْبٍ، بَلْ بتوَاضُعٍ، حَاسِبِينَ بَعْضُكُمُ الْبَعْضَ أَفْضَلَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ» (في٢: ٣).

هذه هي الطرق الثلاث التي استخدمها الشيطان ضد حواء في الجنة وضد الرب يسوع في البرية (تك٣: ٦، لو٤: ١-١٣) وقد يستخدم أحدها في حياة أحدنا لذلك يحذرنا بولس: «لِئَلاَّ يَطْمَعَ فِينَا الشَّيْطَانُ، لأَنَّنَا لاَ نَجْهَلُ أَفْكَارَهُ» (٢كو٢: ١١).

أما وقد رأينا أسبابًا كثيرة لنا كتابعي المسيح ألا نحب النظام الكائن في العالم. والآن دعنا - عزيزي القارئ - نتأمل معًا في نقاط أخرى

لا تحبوا العالم:

نجد أن (الرسول) يعقوب - ككاتب عملي - يقرر بقوة «أَيُّهَا الزُّنَاةُ وَالزَّوَانِي، أَمَا تَعْلَمُونَ أَنَّ مَحَبَّةَ الْعَالَمِ عَدَاوَةٌ لِلهِ؟ فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ مُحِبًّا لِلْعَالَمِ، فَقَدْ صَارَ عَدُوًّا لِلهِ» (يع٤:٤) فهو يربط محبة العالم بالعبادة الوثنية؛ بدلاً من الله!

إن العالم لم يعرف الرب سيدنا؛ فكيف بنا ونحن شعبه نريد أن نهادنه (يو١: ١٠، ١٧: ٢٥) لقد أبغضه وصلبه (يو٧:٧، ١٥: ١٨) فكيف نرجع إلى العالم الذي لم نعد ملكه (يو١٧: ١٤-١٦، ١بط٤: ١٢-١٩) والمسيح لم يكن من العالم (٨: ٢٣) ومملكته ليست من هذا العالم (١٨: ٣٦) وقد غلب العالم (١٦: ٣٣)! والله يرينا أننا قد متنا مع ابنه على الصليب شرعا ؛ فبولس يخبرنا أن افتخارنا لا يجب أن يكون في هذا العالم «فَحَاشَا لِي أَنْ أَفْتَخِرَ إِلاَّ بِصَلِيبِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي بِهِ قَدْ صُلِبَ الْعَالَمُ لِي وَأَنَا لِلْعَالَمِ» (غل٦: ١٤). مرة أخرى نتساءل في أية اتجاه أنت تسبح: إلى الأعالي ضد التيار أم إلى أسفل معه؟

إن العالم لم يعرف الرب سيدنا ؛ فكيف بنا ونحن شعبه نريد أن نهادنه

الخطر

إن الخطر الداهم لشعب الله هو التشبه والتطابق مع العالم. فحاجتنا هي أن نثبّت النظر على الحق فيحفظنا من الانجراف والانحراف. وقد قال أحدهم "إن التطابق هو سجان الحرية وعدو التقدم" وهذا صحيح من وجوه كثيرة.

ولنتأمل لوط ابن أخي إبراهيم، في محاولته للتشبه تدريجيًا بالعالم أتلف حياته. ونحن نلتقي به بداية، حينما رافق عمه إبراهيم عند الخروج من أور الكلدانيين

(تك١٢) فهو تشبه بأبرام (وغيّر الرب اسمه إلى إبراهيم فيما بعد) كما نقرأ في (تك١٧: ٥) ولكن سرعان ما تسببت نجاحاته المادية في وقوعه فريسة للأمور العالمية إذ حينما وقعت مخاصمة بين رعاة مواشي أبرام ورعاة مواشي لوط، ولم يشأ أبرام أن يستمر هذا الحال؛ قال لابن أخيه أن يختار المكان الذي يريده من الأرض «فَرَفَعَ لُوطٌ عَيْنَيْهِ وَرَأَى كُلَّ دَائِرَةِ الأُرْدُنِّ(شهوة العيون)أَنَّ جَمِيعَهَا سَقْيٌ(شهوة الجسد)، قَبْلَمَا أَخْرَبَ الرَّبُّ سَدُومَ وَعَمُورَةَ، كَجَنَّةِ الرَّبِّ، كَأَرْضِ مِصْرَ. حِينَمَا تَجِيءُ إِلَى صُوغَرَ. فَاخْتَارَ لُوطٌ لِنَفْسِهِ (تعظم المعيشة) كُلَّ دَائِرَةِ الأُرْدُنِّ، وَارْتَحَلَ لُوطٌ شَرْقًا. فَاعْتَزَلَ الْوَاحِدُ عَنِ الآخَرِ» (تك١٣: ١٠، ١١) وابتدأ لوط يسبح مع التيار وقد أمسكت به حبال وشراك العدو.

إن الخطر الداهم لشعب الله هو التشبه والتطابق مع العالم

مرات كثيرة يغرينا العدو بحيله الخادعة بأمور العالم. ونظير الغوص في النهر ابتدأ لوط يتحرك نحو تأثيرات سدوم، فابتدأ ينقل خيامه إلى سدوم. ثم سكن فيها (١٤: ١٢) وهكذا سريعًا اتجه نحو الدرك الأسفل وبعد فترة من الزمن أنقذ أبرام لوط بعد هجوم الأمم الذين حول سدوم (تك١٤) وكان لوط ذا مركز بين أهل سدوم إذ كان يجلس في باب المدينة فكان بارزًا فيها للقضاء. لم يجني من وراء كل ذلك أي احترام أو تأثير.

إن التجارب مع الأمور العالمية تسبب أضرارًا لمن يحبوننا، لقد كان يعذب نفسه بالأفعال الأثيمة التي تحيط به (٢بط٢: ٦-٩) مما أفقده تأثيره وشهادته لعائلته كما وأن ذلك جعله يتردد في لحظة عصيبة حينما جادل ملائكة الله. وليس غريبًا أن زوجته خسرت الإيمان وطاعة أوامر الله، إذ نظرت إلى الوراء: إلى العالم، فصارت عامود ملح (تك١٩: ٢٦) وبنتيه ضاعتا في غياهب الرزيلة، فقد تربيتا في بيت كانت الرغبات الشخصية لها الأولوية على أمور الله وكلمته (ع٣٠-٣٨) لا يمكننا التأثير على العالم حينما نتمثل به!

اسمعوا فتحيوا

الأخبار السارة

روعة الإنجيل المقدم من الله المحب إلينا نحن البشر الخطاة أنه مبني على إعلان الأخبار السارة التي أوجدها المسيح ويعلنها الروح القدس: أنه للخاطئ الذليل الرجاء وأنه يمكن قهر الخطية التي لا يقهرها بشر ولم يقدروا على مر ستة آلاف عام من آدم وإلى الآن.

إنه عن طريق الإيمان؛ تصديق تقرير الله عن أنفسنا أننا خطاة هالكون، عاجزون وأدبيًا مائتون ومنفصلون عن الله : مصدر الحياة والنور..إلخ. وفي المقابل تصديق تقرير الله عن المسيح البار أنه على صليب العار قد أكمل المشوار وأتم الفداء وأبطل الخطية بذبيحة نفسه.

وأنه بقبول المسيح ربًا ومخلصًا ننال باسمه غفران الخطايا ونصيبًا مع المقدسين. على أن هذا الإيمان هو «بِالْخَبَرِ، وَالْخَبَرُ **بِكَلِمَةِ اللهِ**» (روميه ١٠: ١٧).

صدق النبي إشعياء في القديم عندما خاطب شعبه بالقول: «اسْمَعُوا فَتَحْيَا أَنْفُسُكُمْ» (إشعياء ٥٥: ٣).

فهل سمعت موسيقى النعمة وبشرى الإنجيل المفرحة بهذا المفهوم من قبل قارئي العزيز؟

إن سمعنا لكلمة الله بإنصات وخضعنا لها في خشوع فهذا وحده الذي ينقلنا من الموت إلى الحياة، ومن الجهل إلى الحكمة، ومن الظلمات إلى النور...من دائرة يحكمها إبليس والذات، وتحيطها ظلمة اللذات إلى دائرة مجد أولاد الله.

فهل تقرأ كلمة الله؟ هل تسمعها؟ والأهم: هل تصدقها وتطبقها على حياتك؟

ليتك تفعل.

حياة موسى

موقفنا

«بِالإِيمَانِ مُوسَى»... (عب ١١: ٢٤)

يكشف كاتب الرسالة إلى العبرانيين عن سر الأعمال العجيبة التي فعلها أبطال العبرانيين. فإنهم إذ أطاعوا دعوة الله، اصطفوا في جماعة كبيرة، وفي نفس واحد صرخوا «مَا بَالُكُمْ تتعَجَّبُونَ مِنْ هذَا وَلِمَاذَا تشْخصُونَ إِلَيْنَا، كَأَنَّنَا بقُوَّتِنَا أَوْ تقْوَانَا قَدْ جَعَلْنَا هذَا يَمْشِي» (أع٣: ١٢). إن إله إبراهيم وإسحق ويعقوب، إله آبائنا، قد شمر عن ذراع قدسه (إش٥٢: ١٠) وعمل بنا. وإن اسمه، بالإيمان باسمه. وهو الذي أتم كل هذه الأعمال العجيبة (أع٣: ١٦).

إننا نخطئ خطأً فاحشًا عندما ننسب لهؤلاء الرجال صفات غير عادية من الشجاعة وقوة الجسم أو الروح. إن فعلنا هذا تغافلنا عن الفكرة الرئيسية في تعاليم الكتاب المقدس. فإنهم لم يختلفوا عن الأشخاص العاديين سوى بإيمانهم. ولعلهم كانوا دوننا في نواح كثيرة. لو أننا التقينا بهم في الأعمال العالمية اليومية في العصر الحاضر لدهشنا، ولما أمكن مطلقًا أن نصدق بأنهم أتموا مثل تلك المعجزات، معجزات الشجاعة والبطولة والاحتمال والإنقاذ.

كان جدعون وباراق وشمشون ويفتاح من رجال البطش والعنف، ولم يصلوا إلى روح المحبة المسيحية الهادئة المتسامحة التي يتمتع بها المؤمنون وخُدام المسيح في جيلنا. لكن كانت هناك صفة مميزة اشتركوا فيها كلهم، وهي التي رفعتهم عن مستوى الأشخاص العاديين، وأبرزتهم ضمن أبطال الكتاب المقدس. تلك هي أنهم كانت لهم موهبة الإيمان العجيبة، التي تفتح القلب البشري ليعمل فيه الله. وقد ذُكر في أربعة مواضع بأن الإيمان كان هو السر في كل ما عمله موسى من أجل شعبه.

وقد أيد ربنا يسوع المسيح هذه الحقيقة مرارًا، وأكدها في تعليمه. فإنه لم يسأل قط عن مقدار القوة الخاصة الكائنة في تلاميذه، أو عن مقدار حكمتهم، أو غيرتهم. فهذه في عُرفِه أمور ثانوية تافهة، ولا ينظر إليها باهتمام. ولا تؤثر على النتائج الإجمالية لحياة المرء. وكل ما كان يطلبه بصفة مستمرة هو الإيمان. إذا توفر الإيمان فقط، ولو كحبة خردل، أمكن اقتلاع شجر الجميز (لو١٧: ٦) وطرح الجبال وسط البحر (مت٢١: ٢١)، وإخراج الشياطين من ضحاياها (مت١٧: ٢١). قال مرة لواحد جاء إليه يطلب شفاء ابنه لا تسل عن قدرتي، بل عن إيمانك «إِنْ كُنْتَ تَسْتَطِيعُ أَنْ تُؤْمِنَ. كُلُّ شَيْءٍ مُسْتَطَاعٌ لِلْمُؤْمِنِ» (مر٩: ٢٣).

وما هو الإيمان؟ ليس هو قوة أو صفة موروثتين في أشخاص معينين يتمكنون بهما من إتمام أعمال خاصة لا يستطيع غيرهم إتمامها. بل هو بالحري القدرة على تنحية الذات لكي يعمل الله في طبيعة الإنسان دون عائق. هو حالة القلب الذي إذ يتأكد من إرادة الله ويرغب في أن يكون واسطة في يده، يتوقع بأن يتمم الله مقاصده عن طريقه. هو بالإيجاز تلك الطاقة، التي تسمح لله بأن يعمل إلى أقصى حدود الإمكانيات، والتي تصبح الآنية التي يستخدمها لبركة البشرية. المؤمن هو الشخص الذي ملأه الله، الذي يحركه الله، الذي امتلكه الله. والعمل الذي يتممه في العالم ليس عمله هو، بل عمل الله فيه.

إذن فهناك شروط ضرورية لكل إيمان حقيقي:

- الشعور بالضعف وبأننا لا شيء.
- ثقة مطلقة بأننا نتمم الخطة التي وضعها الله.

تكريس كامل لكي يتمم الله إرادته عن طريق القلب والحياة. التغذية اليومية بمواعيد الله.

الجرأة على التقدم إلى العمل، اعتمادًا على الإيمان الذي يرتكز ارتكازًا مطلقًا على أمانة الله، وذلك دون الاعتماد مطلقًا على الشعور والعواطف.

وسيكون هدفنا أثناء هذه السيرة التي أمامنا، سيرة موسى، أن نبين بأنه إن كان قد تحلى بصفات عقلية وبدنية ممتازة، وتهذب بكل حكمة زمانه، إلا أن أعماله التي تممها في حياته لم تكن تُعزى لأية صفة من هذه الصفات، بل للإيمان الذي ربط نفسه بالله. كان إيمانه كافيًا لإتمام ما لم يكن ممكنًا أن تتممه كل صفاته الأخرى مجردة من الإيمان.

ونرجو أن نذهب إلى مدى أبعد، فنتبين أن كل البركات التي أغدقها الله على إسرائيل، إتمامًا لوعده، أتت لذلك الشعب المتمرد الغليظ الرقبة عن طريق إيمان موسى. إن طريقة الله هي أن يبحث عن الإنسان الذي يتعاون معه على تنفيذ مقاصده، وأن يتمم مواعيده عن طريق إيمان خُدامه. وفي الحالة التي أمامنا، كان موسى هو الذي دعاه الله ليكون شريكًا معه، وعن طريق إيمانه تمم الله وعده لإبراهيم واسحاق ويعقوب.

ولقد تم في حياة موسى كل شرط من شروط الإيمان العظيم السابق الإشارة إليها.

لقد سُمح له بأن يبذل جهوده الأولى لتحرير شعبه بقوته الشخصية وأن يفشل فشلاً ذريعًا. من أجل هذا هرب إلى مديان يائسًا من إنقاذهم، وقضى السنوات الطويلة مشردًا في وحدة موحشة، إلى أن حان الوقت الذي فيه أقنعه الله بجهد شديد بأن يقبل المهمة التي كلفه بها. كان قد وصل إلى أقصى حدود الضعف عندما اشتعلت في طريقه العليقة، التي جاء الله فيها ومع ذلك لم تحترق، مع أن إلهنا نار آكلة.

كان إيمان موسى هو الذي جعل منه كل ما كانه. فلماذا لا يكون لنا مثل هذا الإيمان؟

لم تكن الخطة التي رسمها الله تحوط بها أية شبهات أو غموض، فقد كانت مكشوفة أمامه في الوعد الذي أُعطى لإبراهيم منذ سنوات طويلة ماضية، ذلك الوعد الذي حدد إقامة شعب الله في مصر بأربعمائة

سنة. يضاف إلى هذا أن الله قال بوضوح أنه نزل لينقذهم.

لقد استسلم لقصد الله استسلامًا كليًا، كاستسلام العصي التي في يده لإرادته. من هنا جاء اسمه المحبوب «عبد الله» ومن هنا رُدِدت هذه العبارة مرارًا «كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ مُوسَى».

كان يتغذى كل يوم بمواعيد الله، ويستخدمها كحجة في صلاته، ويرتكز عليها ارتكازًا كليًا. وكثيرًا ما تعلم كيف ينبذ وراءه الأشياء المألوفة، ويجرب الجديدة والقريبة. لقد خرج إتمامًا لأمر الله، رغم أنه لم يظهر أمامه أي موطئ لقدمه، معتمدًا على عناية الله ليعوله هو وثلاثة ملايين معه، واثقًا بأن أمانة الله لا يمكن أن تُخيّب رجاءه.

كان إيمان موسى هو الذي جعل منه كل ما كانه. وسوف نتبين هذا بوضوح أكثر، كلما تقدمنا في دراسة هذه السيرة. فرغبتنا الملحة هي أن نتبين تمامًا كيف حصل على هذا الإيمان؟

لماذا لا يكون لنا مثل هذا الإيمان؟ إن طرق الله لا يمكن أن تشيخ. يقينًا أننا نستطيع الحصول على إيمانه إن دفعنا الثمن، وهو تحمل تأديبه.

وإن حصلنا على إيمانه فلماذا لا نختبر اختبارات الخروج؟ لماذا لا تنشق البحار لتمهيد طريق الخلاص، لماذا لا تهزَم الأعداء، وتتحطم السلاسل، ويُطلق الأسرى أحرارًا، ويُعبَد الرب وسط ترانيم الظفر؟ يقينًا أنه ليست هنالك حدود لإمكانيات الحياة التي أصبحت آلة في يد الله يعمل فيها بقوة.

> هل أنت مستعد بأن لا تعتمد على قوتك، وبأن تتخلى عن خططك، لإخلاء المكان لخطة الله، وبأن تبحث عن إرادة الله وتممها، وتستسلم استسلامًا كليًا لمقاصد الله

هل أنت مستعد بأن لا تعتمد على قوتك، وبأن تتخلى عن خططك، لإخلاء المكان لخطة الله، وبأن تبحث عن إرادة الله وتممها، وتستسلم استسلامًا كليًا لمقاصد الله، وتتغذى يوميًا بمواعيد الله، وتتقدم بالإيمان معتمدًا على أمانة الله دون أقل تردد،

مقتنعًا اقتناعًا كليًا بأنه لابد أن يُتمم كل ما وعد به؟ إذن فيقينًا أن الله سوف يعمل بك - هنا أو في العالم الآخر - كما عمل في الأيام الغابرة التي أخبرنا عنها آباؤنا. يقينًا انه، إذ يوشك هذا الجيل الحاضر على الانتهاء*، سوف يتمم الله قريبًا مقاصده العظيمة التي أعدها. ووفقًا لخطته، التي لا تتغير، سوف يتممها على أيدي البشر وحسب إيمانهم. والسؤال الوحيد الجوهري هو هذا: "هل نحن وإيماننا في حالة تسمح لله بأن يعمل بنا لمجد اسمه القدوس؟" فلنتأمل جيدًا في الدروس التي تقدمها إلينا سيرة وصفات موسى، لكي - في الوقت المناسب - نُصبح آنية لخدمة السيد، متأهبين لكل عمل صالح.

إيمان أم موسى

«بِالإِيمَانِ مُوسَى، بَعْدَمَا وُلِدَ، أَخْفَاهُ أَبَوَاهُ ثَلاَثَةَ أَشْهُرٍ، لأَنَّهُمَا رَأَيَا الصَّبِيَّ جَمِيلاً، وَلَمْ يَخْشَيَا أَمْرَ الْمَلِكِ» (عب ١١: ٢٣)

لما فتح الطفل الرضيع عينيه، لأول مرة، أبصر عالمًا مليئًا بالعداوة الشديدة.. في الخارج كان كل شيء جميلاً، جمال الطبيعة وجمال صنعة يد الإنسان. وبجوار الكوخ الحقير، الذي آواه فترة قصيرة، كان النيل يجري وسط أشجار الغاب على جانبيه، تنعكس على مياهه زرقة السماء نهارًا، وأنوار النجوم ليلاً. وعلى مقربة منه كانت مدينة منف العظيمة، عاصمة مصر، ومقر البلاط الملكي، مركز التجارة والفن والحرب والدين، التي كانت تتجه إليها كل الأنظار.

إذا سار الموكب الملكي، سواء في خروجه إلى الحرب، أو في نزوله إلى شاطئ النيل للعبادة، كان يجتاز بذلك الكوخ الحقير.

كان يجتاز به أيضًا الكهنة، من كل أرجاء البلاد، في طريقهم إلى هيكل "بتاح" العظيم، الذي كانت طرقه المحفوفة بالأعمدة، وأروقته الفاخرة، وغرفه ذات الكتابة الهيروغليفية، تتحدث عن صناعة وفن الأجيال السالفة، وعن تاريخ الآباء الذين

* قد انتهى القرن الماضي، وبدأ القرن الحادي والعشرين.

شيدوها. لكنهم لم يخطر ببالهم قط أن ذلك الكوخ الحقير سوف يجذب أنظار الأجيال إلى الأبد، عندما يسقط هيكلهم العظيم ويصير كومة من تراب.

وان وفرة كميات الكرات والبطيخ والثوم والشعير والقمح والأقمشة الدقيقة النسج التي اشتهر بها المصريون، والتوابل والبلسان، التي كانت تعد لمدينة الموتى العظيمة (للتحنيط)، وكل المواد الوفيرة جدًا اللازمة لاحتياجات هذا الشعب الكثير العدد الواسع الثراء - هذه كلها لابد أنها جعلت الطرق المجاورة مزدحمة بعدد وافر جدًا من الجمال والحمير والقوافل، كما جعلت النهر مكتظًا بعدد كبير جدًا من السفن. وعلى مقربة من المكان كانت هناك الأهرامات العظيمة، التي كانت في ذلك الوقت قد تقادم عهدها، والتي كان مقدرًا لها أن تعيش أربعين قرنًا، شاهدة لإيمان الإنسان الغريزي بخلوده، وشاهدة أيضًا لأنانية الإنسان وعدم اكتراثه بآلام الآخرين. وسط هذه الظروف من الثراء والعظمة وُلِدَ الطفل، لكي يعامل بقسوة.

لقد كان يتصل بجنس غريب:

منذ أكثر من أربعمائة سنة هاجر آباؤه من أرض فلسطين المجاورة، بناء على دعوة رئيس الوزراء في ذلك الوقت (يوسف) ، الذي كان يتصل بهم بصلة القرابة والجنس، وقد رحب بهم الملك مؤملاً بأن يكونوا حلفاء نافعين، لأنه هو أيضًا كان يتصل بجنس غريب، وكان يجلس على عرش غير مستقر. وبناء على أمره استوطنوا في أحسن الأرض، في شريط من الأرض الخضراء يدعى جاسان، محاط بمساحات فسيحة من الرمال. هنالك نموا وامتدوا وتكاثروا حتى وصل عددهم إلى حوالي مليونين. لكنهم ظلوا شعبًا منعزلاً، لهم صفاتهم الخاصة، وعوائدهم الخاصة، كما تراهم اليوم في كل أمة تحت السماء، ولهذا كانت تحوم حولهم الشكوك الكثيرة، وبالتالي كانوا مكروهين.

وكان يتصل بجنس مضطهد:

كانت الأسرة الحاكمة تختلف عن تلك التي رحبت بهم عند قدومهم، ولم يكن لديها أي قدر من الاحترام والتقدير ليوسف. وفي ذلك الوقت كان شبح الحرب ماثلاً

في الشرق، فخشي الملك الحاكم بأن ينضم اليهود إلى أعدائهم، وكان اليهود قد ازدادوا عددًا وقوة فأصبحوا في غاية الخطورة. من أجل هذا اعتزم أن ينهك قواهم، ويُنقِص عددهم، ويذل روحهم، بأن يقسو في معاملتهم.

وبغتة وجد رعاة جاسان أنفسهم مدفوعين إلى الخدمة في عمل اللبن (الطوب)، تحت إشراف رؤساء قساة القلوب، كانوا يفرضون عليهم كل يوم كمية معينة من اللبن. وكانوا أيضًا يخدمون في الحقول بحمل الماء من النهر لري الأرض، ويزرعونها. «كُلِّ عَمَلِهِمِ الَّذِي عَمِلُوهُ بِوَاسِطَتِهِمْ عُنْفًا» (خر١: ١٤). كأنهم قد اتخذوا كل فرصة لتوقيع قصاص قاس على هذا الشعب بلا رحمة.

ولعل والد الطفل اضطر هو أيضًا لحمل نصيبه في تلك العبودية القاسية، التي مررت حياة شعبه. فكان يعمل من الصباح إلى المساء، عاري الجسم، تحت أشعة الشمس المحرقة. وكثيرًا ما كان يعود إلى بيته ممزق الجسم بسبب ضربه بالسياط، وفي داخله شعور يدفعه إلى أن يتساءل عما إذا كان الله موجودًا؟ أو يتساءل عما إذا كان في قلبه رحمة؟ كانت ظلمة الليل ثقيلة على الشعب المختار في تلك السنوات التي قضوها في عبودية قاسية.

ووُلد في وقت اضطراب غير عادي وكانت الأسرة مُكونة من الأب والأم، من أخت كبرى يبلغ عمرها نحو خمسة عشر عامًا، موهوبة في الغناء. ومن أخ صغير، يسمى هرون، يبلغ عمره ثلاث سنوات. وظاهر أن هذا الطفل الأخير عندما وُلد لم يكن هنالك مبرر لإخفائه، لأن الملك كان وقتئذ يحاول الوصول إلى غايته باستخدام سياسة العنف السابق وصفها، لكنه بعد ذلك أدرك أن عنف تلك السياسة لم يكن كافيًا للوصول إلى غايته، ولذلك أضاف إليها خطة أخرى هي إبادة كل الأطفال الذكور، بطرحهم في النهر حالما يولدون.

ويبدو أن هذا الأمر الملكي لم ينفذ أكثر من بضعة شهور. كان الباعث على استخدام تلك القسوة خوف مفاجئ. لكن الغرائز البشرية السامية جعلت خدام فرعون ينفرون منها، فأبوا أن يستمروا في هذا الوضع الشاذ. لكنه إذ كان نافذًا

كان أقسى عنصر في كل حزنهم المرير. فالحرمان والفقر والصعوبات والتحقير والقسوة، كل هذه تهون إن بقيت فلذة الأكباد في البيت. أما إن هددت حياتهم، وأصبحت صغار الفراخ مهددة بالافتراس من الطيور الجارحة، أصبحت الحياة مُرّة لا تحتمل.

إن ولادة طفل بصفة عامة، وولادة طفل ذكر بصفة خاصة، تقابل بفرح جزيل جدًا، أما وقتئذ فكانت مصدر قلق، بل مصدر خوف وانزعاج. لم يكن هنالك أي فرح أو ترحيب أو اغتباط ليُعوِّض الأم عن أتعابها، لأنه قد وُلد إنسان في العالم. وبالرغم من كل هذا فإن الشعب «فَأَثْمَرُوا وَتَوَالَدُوا وَنَمَوْا وَكَثُرُوا كَثِيرًا جِدًّا، وَامْتَلأَتِ الأَرْضُ مِنْهُمْ» (خر١: ٧، ١٢). ظل الأمر الملكي ساري المفعول فترة وجيزة، وفي أثناء هذه الفترة وُلِد موسى. هذه هي طريقة الله. فإنه في أحلك ساعات الظلمة يقترب إلينا ليشرق بنوره. عندما يوشك أن يحل يوم تنفيذ الإعدام في بطرس يأتي الملاك إلى حجرته في سجنه. وعندما تهيئ الخشبة ليصلب عليها مردخاي «فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ طَارَ نَوْمُ الْمَلِكِ» فيؤدي هذا إلى العفو عن اليهود المهددين بالقتل.

إيه أيتها النفس، قد تصل الحالة بكِ إلى أسوأ ما يمكن قبل أن تأتي النجاة، لكن ثقي بأنها سوف تأتي، قد يسمح لكِ الله بالانتظار، لكنه سوف يظل ذاكرًا عهده، وسوف يظهر ليتمم كلمته التي لا تنقَض.

لكنه كان ابنًا لوالدين تقيين:

نحن لا نعرف عنهما إلا القليل. قيل عن الأب إنه كان «رَجُلٌ مِنْ بَيْتِ لاَوِي» (خر٢: ١)، ونقرأ عنه فيما بعد أن اسمه "عمرام" وأنه كان ابن قهات بن لاوي (خر٦: ١٦، ١٨). على أن سبط لاوي لم تكن له أهمية تذكر وقتئذ وكان ينتظر أن يُقسَّم في يعقوب ويُفرَّق في إسرائيل (تك٤٩: ٧). أما الأم - يوكابد - فكانت تنتمي لنفس السبط، وكانت في الواقع تتصل بزوجها بصلة قرابة لم يكن يسمح بها فيما بعد (خر٦: ٢٠).

لقد كانا يعيشان حياة متواضعة، يكتفيان بالأجر البسيط الذي يحصلان عليه، لكنهما كانا يحتفظان بحياة دينية سامية، وفي هذه الناحية كانا أفضل جدًا من الكثيرين من أبناء جنسهما.

يقول "دين ستانلي" إن إقامة بني إسرائيل في مصر، أثرت فيهم تأثيرًا سيئًا جدًا. فإن "حريتهم السابقة ونشاطهم السابق، وأهم من كل هذا أن الديانة السابقة التي تمتع بها عصر الآباء البطاركة الأولين - كل هذا قد تلاشى". وهناك أدلة واضحة في الأسفار التالية تبين بأن الشعب اشترك في العبادة الوثنية التي سادت أهل البلاد التي استوطنوها. قال يشوع «انْزِعُوا الآلِهَةَ الَّذِينَ عَبَدَهُمْ آبَاؤُكُمْ فِي عِبْرِ النَّهْرِ وَفِي مِصْرَ» (يش٢٤: ١٤). وفي عصر متأخر ذكَّر الله - على لسان حزقيال - الأمة بخيانتها في الأيام السالفة «فِي ذلِكَ الْيَوْمِ رَفَعْتُ لَهُمْ يَدِي لأُخْرِجَهُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي تَجَسَّسْتُهَا لَهُمْ، تَفِيضُ لَبَنًا وَعَسَلاً، هِيَ فَخْرُ كُلِّ الأَرَاضِي،وَقُلْتُ لَهُمْ: اطْرَحُوا كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْكُمْ أَرْجَاسَ عَيْنَيْهِ، وَلاَ تَتَنَجَّسُوا بِأَصْنَامِ مِصْرَ. أَنَا الرَّبُّ إِلهُكُمْ. فَتَمَرَّدُوا عَلَيَّ وَلَمْ يُرِيدُوا أَنْ يَسْمَعُوا لِي، وَلَمْ يَطْرَحِ الإِنْسَانُ مِنْهُمْ أَرْجَاسَ عَيْنَيْهِ، وَلَمْ يَتْرُكُوا أَصْنَامَ مِصْرَ» (حز٢٠: ٦- ٨). لقد أُهمِل السبت، وأُبطِل الختان، وهو أبرز علامة على العهد الذي قطعوه مع الله، وأمام إغراء نجاسات الأعياد الوثنية - التي عادوا إليها في السنوات التالية - لم يستطيعوا الاحتفاظ بطقوس التطهير التي مارسها آباؤهم.

لكن الأمر واضح أنه كانت هنالك بعض العائلات التي ظلت أمينة وسط الفساد السائد، كانت إحداهما تلك الأسرة التي وُلِد فيها هذا الطفل كانت تتذكر بوقار ذلك العهد المقدس بين الله وجنس اليهود، وكانت تتمسك به بإيمان تجاسر بأن يثق أن الله لابد أن يتدخل، إن عاجلاً أو آجلاً. كانت تحرص على أن تقص للأبناء -على قدر ما يسع إدراكهم وذاكرتهم - تلك القصص التي دونت فيما بعد في سفر التكوين. والابن البكر - هرون - أُفرِزَ، بإجراء طقس معين، ليؤدي للبيت وظيفة الكهنوت. ودربت مريم - وهي أول من يسمى بهذا الاسم في الكتاب المقدس -لتستخدم صوتها الجميل في تسبيح وعبادة إله آباءهم.

لكن حياتهم الدينية كشف عنها إيمانهم بوضوح أكثر: «بالإِيمَانِ مُوسَى، بَعْدَمَا وُلِدَ، أَخْفَاهُ أَبَوَاهُ ثَلاَثَةَ أَشْهُرٍ، لأَنَّهُمَا رَأَيَا الصَّبِيَّ جَمِيلاً، وَلَمْ يَخْشَيَا أَمْرَ الْمَلِكِ» (عب١١: ٢٣). كثيرا ما رُسمَت أمامنا صورة تمثل الفزع الذي استقبل به والداه نبأ ولادة الطفل الجديد، وحُزن عمرام، ومخاوف يوكابد، أن صورة كهذه يصح تصديقها عن والدين آخرين من العبرانيين، لا عن والديّ موسى، فالكتاب يقرر صراحةً أنهما "لم يخشيا" أي لم يخافا.

عندما علمت يوكابد أن المولود ذكر، استطاعت أن تلقى على الله أمر العناية به، وأن تتلقى منه التأكيد بأنه لن يصيبه أذى. وعندما انحنى الوالدان على طفلهما في كوخهما المتواضع، ورأيا جماله الرائع، ازداد الاقتناع في قلبيهما بأن مستقبلاً مزدهرًا ينتظره، وأنه بأية طريقة من الطرق سوف يعيش ليرى انتهاء فترة العبودية، الأمر الذي تنبئ به من قبل بكلمات تناقلها السلف عن الخلف، وكانت هذه هي شعاعة النور الوحيدة وسط ظلمة ليلهم الدامس. ويقول يوسيفوس إن عمرام رأى في حلم أن موسى سوف يكون هو مخلص شعبه.

أيمكن أن ينسى أولئك الذين تمررت حياتهم في العبودية القاسية ما أخبر به الله أباهم عندما وقعت عليه "رعبة مظلمة عظيمة. «اعْلَمْ يَقِينًا أَنَّ نَسْلَكَ سَيَكُونُ غَرِيبًا فِي أَرْضٍ لَيْسَتْ لَهُمْ، وَيُسْتَعْبَدُونَ لَهُمْ. فَيُذِلُّونَهُمْ أَرْبَعَ مِئَةِ سَنَةٍ.... وَفِي الْجِيلِ (القرن) الرَّابِعِ يَرْجِعُونَ إِلَى هَهُنَا» (تك١٥: ١٣- ١٦).

سارت تلك السنوات متباطئة، حتى وصلت أخيرًا إلى نهايتها، فقد أوشكت وقتئذ أن تنتهي إن لم تكن قد انتهت فعلاً. ولابد أن يكون الوعد قد أوشك أن يتم. كانت تلك الكلمات «وَبَعْدَ ذلِكَ يَخْرُجُونَ» (تك١٥: ١٤). ترن في أذني الأم برنين خاص. وكانت في قلبها.. شددها روح الله، ومحبتها لطفلها الذي كان «حَسَنٌ» (خر٢: ٢) و«جَمِيلاً» (عب١١: ٢٣) و«جَمِيلاً جدًّا» (أع٧: ٢٠). لقد اعتقدت أنه سيكون له نصيب في هذا الخروج بأية طريقة من الطرق.

لم تكن تحاول بصفة مستمرة أن تتنبه لوقع أقدام أحد الضباط أو إحدى الدايات. كانت تتخذ كل الاحتياطات اللازمة، لكنها لم تدع قط للخوف المفرط سبيلاً إلى نفسها. وفي بعض الأحيان، عندما كان يمرض قلبها، كانت تجثو على ركبتيها، وتلجأ إلى الوعد الإلهي الذي كانت ترجوه.

كانت كل الأسرة تعيش على إيمان هذه المرأة، كما يعيش المرء على الخبز، وكانت ملائكة الله تنحني على الطفل، تظلله بأرق عنايتها، وتهمس بكلمات المحبة في أذنيه.

وأخيرًا أرشد روح الله الصالح الأم بأن تصنع من أعشاب البردي سفطًا، وطَلَته بالحُمْر والزفت، لكي تحصنه ضد الماء. وضعت الطفل فيه، وطبعت على خديه قبلات كثيرة، ووضعت الغطاء فوق وجهه الجميل، وحملته بيديها إلى حافة الماء، ووضعته برقة بين الحلْفاء التي كانت تنمو هناك. كانت تعرف أن ابنة فرعون ذهبت إلى هناك لتستحم، وأدركت بأنها ربما تكتشف الطفل وتعطف عليه، وإلا فإن الله الذي ركزت فيه ثقتها سيعينها بطريقة أخرى. وعلى أي حال فإنها لم تفقد إيمانها البسيط الأخير. كان الرب نورها وخلاصها فممن تخاف، الرب حصن حياتها فممن ترتعب، عندما اقترب إليها أعداؤها ليأكلوا لحمها عثروا وسقطوا، إن نزل عليها جيش لا يخاف قلبها (مز٢٧: ١- ٣).

كلفت مريم بالوقوف لترقُب الأمر، لا لأنه كانت هناك فكرة أن يحل به أي ضرر من يد عدو أو من وحش مفترس، لكن فقط لتعرف ماذا "يُفعل به"، وعادت يوكابد إلى بيتها، وكانت عواطف الأمومة الطبيعية تصارع إيمانها، الذي أمسك بذراع الله الحي، والذي لا يمكن أن يخيب رجاءها، ولو تزعزعت السماوات، وانقلبت الأهرامات في أعماق نهر النيل.

هذا هو الإيمان. وهل يليق بأن نعجب من إيمان الرجل الذي وُلِد من أم كهذه وتربى في بيت كهذا؟

تأملات هادئة

ماكينتوش

«الأَرْضُ الَّتِي مَرَرْنَا فِيهَا لِنَتَجَسَّسَهَا هِيَ أَرْضٌ تَأْكُلُ سُكَّانَهَا» «الشَّعْبِ الَّذِي رَأَيْنَا فِيهَا أُنَاسٌ طِوَالُ الْقَامَةِ» «وَقَالَ لَهُمَا كُلُّ الْجَمَاعَةِ(ملوسى وهارون) «لَيْتَنَا مُتْنَا فِي أَرْضِ مِصْرَ، أَوْ لَيْتَنَا مُتْنَا فِي هذَا الْقَفْرِ» (عد١٣: ٣٢، ١٤: ٢)

إن العنصر الأساسي للحياة المسيحية هو الإيمان؛ في بساطته مالئًا القلب إذ يتناول ويتمتع بما نلناه من الرب. وفي الحقيقة فإننا نعيش بعيدًا جدًا عن التمتع بامتيازاتنا. إذ نكتفي بمجرد معرفة خلاصنا دون أن ننمي تأثيرات امتلاكها، إن ذلك سبب برودتنا وجفافنا الروحي.

ليس هناك تصويرًا أفضل لعدم الإيمان في قلوبنا، أكثر من أن نكتفي بحصولنا على الأساس دون غيره للبناء عليه. فقد أعطانا الله أن نتمتع بالشركة معه على أساس حق سامي.

والآن؛ دعنا - عزيزي القارئ - نتأمل حالة الإسرائيلي؛ فبكل تأكيد ليس أحدنا يظن ؛ أن الإسرائيلي لا يفكر فيما وراء الدم المرشوش لخلاصه؛ إنه الشيء البغيض الذي يسلبنا حالات السمو في الحياة ... إنه عدم الإيمان (عب٣: ١٩).

وبدلاً من أن ينظروا قوة الله ليدخلوا الأرض؛ كانوا ينظرون قوة الأعداء تعيقهم عن الدخول! فوصلوا إلى نتيجة أنهم سيفشلون - إنها روح عدم الإيمان الذي سيطر على قلوبهم - إن عدم الإيمان يؤدي بنا إلى الانكماش والسلبية حيال مسئولياتنا ونرتعد ونجبن أمام الصعاب.

وفي الحقيقة فإن مَن خرجوا من مصر عبارة عن ستمائة ألف شخص ولكن اثنان فقط وطأت أقدامهما الأرض؛ وفي هذا درس لنا. ليت لنا آذانًا لتسمع وقلوبًا لتفهم!!

من روائع الكلمة

الكتاب العظيم

أحسن ما منحه الله للبشر، الذي لا يستطيع البشر أن يكتبوه لو أحبوا، وأن استطاعوا لا يحبوا!!

والعديد من المقولات المأثورة في وصف هذا الكتاب المقدس الذي يسمو عن الوصف البشري على الأقل فيما يلي:

وحدة موضوعه: ٤٠ كاتبًا، مدة ١٦٠٠ سنة، خلفيات جغرافية وثقافية مختلفة...لكن موضوع واحد وشخص واحد هو المسيح وعمل واحد هو الصليب وغرض واحد هو تقديم الفداء العظيم للبشر.

صدق نبواته: نحو ٣٣٣ نبوة في العهد القديم تحققت كلها في المسيح، منها نحو ٤٨ نبوة واضحة تمامًا تمت حرفيًا في نهاية خدمة المسيح وموته على الصليب وقيامته...إلخ.

قوة تأثيره: في تغيير حياة الملايين عبر السنين من النقيض إلى النقيض.من الشر والنجاسة إلى التقوى والقداسة. ولازال يغير.. فكلمة الله «حية وفعالة».

دقته العلمية: رغمًا عن كونه ليس كتابًا علميًا، بل هو كتاب روحي في المقام الأول. إلا أنه عندما يتعرض لحقيقة علمية فهو يتعرض لها بمنتهى الدقة قبل اكتشاف البشر لها بمئات السنين مثل كروية الأرض وغيرها...

وروعة هذا الكتاب أن المفكر والباحث يجد فيه ما يشبع عقله. والبسيط والعامي يستطيع ببساطة فهم رسالته ويمكنه أن يتعزى ويتشدد بسببه. ورغمًا من أنه قد ترجم لأكثر من ألفي لغة ولهجة إلا أنه لم يفقد تأثيره قط بأية لغة أو لهجة.

* إهمال البشر لكلمة الله هو أساس كل متاعبهم.

* إن سماعنا لكلمة الله بإنصات وخضوعنا لها في خشوع ينقلنا من الموت إلى الحياة.

* من يقدر كلمة الله له الوعد «كل ما يصنعه ينجح».

* لقاؤنا اليومي بكلمة الله هو لقاء شخصي مع الله؛ يحمل لنا طعامًا وقوة روحية.

* الكتاب المقدس يحفظنا من الشر..وإلا فالشر سيبعدنا عن الكتاب.

* كلمة الله مياه مروية، ومنقية وأيضًا مراعٍ خضراء مريحة وملذة ومشبعة.

* في الكتاب يجد المثقف ما يشبع عقله، ويجد الإنسان البسيط ما يعزيه ويشجعه.